جمعية أوراس الكاهنة

يوغرطا

رسوم ونصوص : سليم سوهالي

هباثنت 1993

ⵜⴰⵙⴷⵍⵉⵙ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

أبـطال مـن بلادي

سلسلة تاريخية للفتيان مأخوذة من أمهات المصادر التاريخية تروي سيرة رجال عظماء صنعوا تاريخ الجزائر وضحوا من أجلها ، بأسلوب سلس، روعي فيه إستعمال لغة بسيطة وألفاظ مألوفة .

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

موت ماسينسا

في بداية عام 148 قبل الميلاد، توفي الملك النوميدي ماسينيسا تاركا وراءه مملكة قوية مترامية الأطراف، وخلّف ثلاثة أبناء وهم: ميسيبسا ومنسطبال وغولوسة، فقسموا السلطة فيما بينهم، فأخذ ميسيبسا وهو أكبرهم سنا السلطة الإدارية، ومنسطبال تولى شؤون العدالة. أما غولوسة فقد تولى قيادة الجيوش، وفي تلك الفترة استمرت الحرب بين قرطاجنة، وروما وانهزمت قرطاجنة، واستولى الرومان على ترابها، وبعد سنوات من ذلك مات غولوسة وتبعه منسطبال. وهكذا انفرد ميسيبسا وحده بالملك، وكان محبا للعلم والفلسفة، كثير الإجتماع بالعلماء والفنانين، حريصا على تجميل مدنه وخاصة مدينة سيرتا(*). لكن ميسيبسا مات بعد أن حكم مدة طويلة وذلك عام 118 ق م، وهو شيخ طاعن في السن وترك وراءه ولدان هما: آذربعل وهيامبصال وكان أخوه منسطبال قد ترك أيضا ولدان هما: غودة ويوغرطة .

(*) سيرتا : الإسم القديم لمدينة قسنطينة

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

ⵜⴰⵙⴷⵍⵉⵙ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

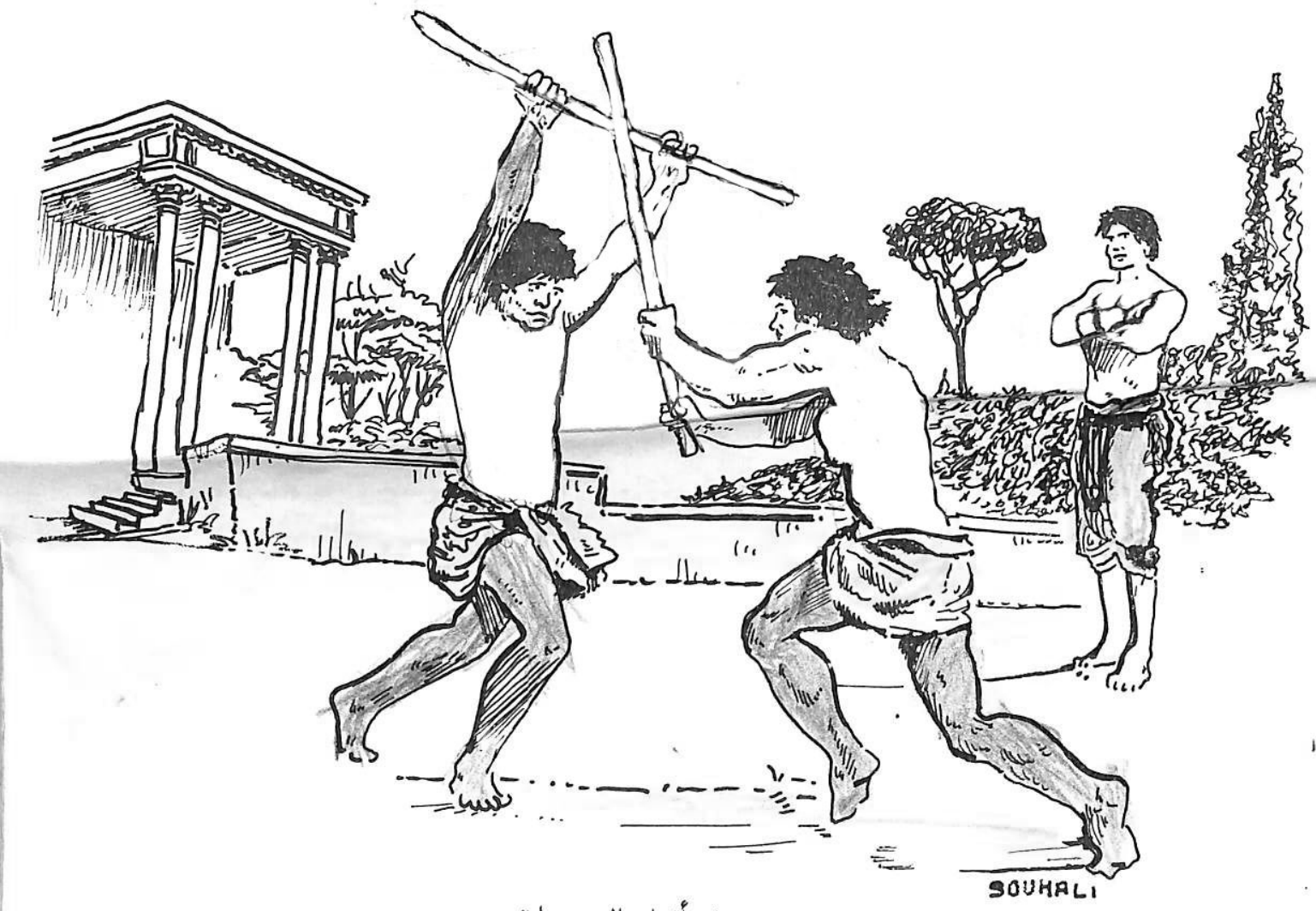

يوغرطة أثناء التدريبات

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

يوغرطة

ولد يوغرطة عام 154 قبل الميلاد، وينحدر أصله من عائلة أوراسية أغلب أفرادها حكموا نوميديا. كان يمتاز بشخصية فذة وقوية. قوي في جسمه، حاد الذكاء، محب للرياضة والمبارزة، ولوع بركوب الخيل والصيد والقنص، بارعا في فنون القتال وهي كلها خصال جعلته محبوبا في قلوب الأمازيغيين من أبناء نوميديا .

- تربيته العسكرية -

رغم أن يوغرطة ولد وعاش عيشة الأمراء، إلا أنه لم يسمح لنفسه أن يفسده البذخ والميوعة. وهذا ما جعل أحد الضباط النوميديين يتولى تربيته العسكرية وأخضعه لتدريبات قاسية جدا أثبت فيها يوغرطة شجاعة كبيرة وتفوقا كبيرا على كل أترابه. وما أن أصبح شابا يافعا . حتى عينه عمه ميسينيسَا على رأس حملة عسكرية إتجهت إلى إسبانيا لنجدة سبيون القائد الروماني الذي كان يصارع قرطاجنة، وخاض معارك ضارية، وأظهر شجاعة فائقة أدهشت الرومانيين .

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

ⵜⴰⵙⴷⵍⵉⵙ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

ⵜⴰⵙⴷⵍⵉⵙ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

وبعد نهاية الحرب عاد يوغرطة إلى بلاده، فأكرمه عمه ميسيبسا وعينّه أميرا، ولكن المنية أختطفت عمه ميسبيسا الذي ترك وراءه وصيته نصّ فيها على أن يُقسم الملك من بعده على كل من آذربعل وهيامبصال ويوغرطة. واجتمع هولاء الثلاثة ولكنهم لم يتفاهموا في كيفية تقسيم الملك، فهيامبصال كان يرى أن يوغرطة لا يحق له وراثة الملك .

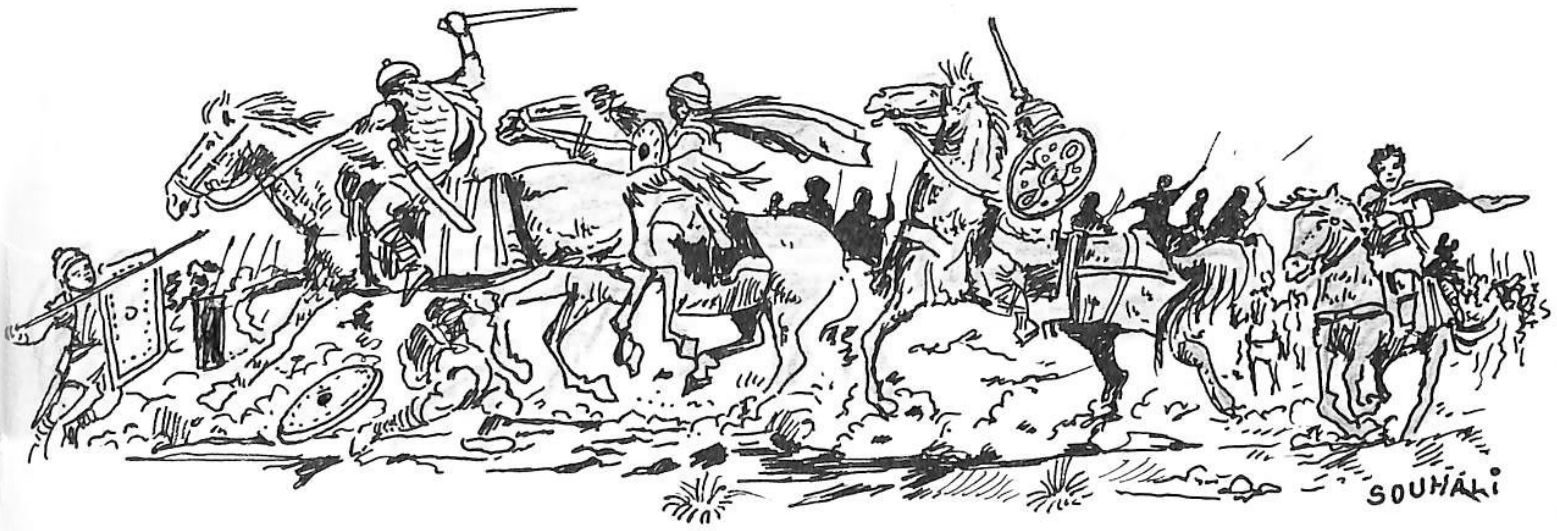

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

ⵜⴰⵙⴷⵍⵉⵙ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

وبعد مناقشة طويلة اتفقوا على تقسيم المملكة فيما بينهم بحيث يستقل كل واحد منهم بقسمه، ولكن يوغرطة لم يكن راضيا في قرارة نفسه بهذه الفكرة التي ستضعف المملكة الكبيرة التي أسسها جدّه ماسينسا والتي كان يرمي من خلال تأسيسها إلى بناء دولة افريقية قوية تجمع أقطار كل شمال افريقيا. فقرّر يوغرطة التخلص من هيامبصال وآذرإبعل وتمكن من ذلك إذ إستطاع قتل هيامبصال ليلا بمساعدة بعض رجاله المقرّبون. أما أذرإبعل فقد دارت بينه وبين يوغرطة معركة كبيرة انهزم فيها آذرإبعل ولجأ إلى إحدى المدن وتحصن بها لكن يوغرطة حاصرها وتمكن من فتحها وتخلص من آذرإبعل الخصم .

إجتماع يوغرطة مع أذرإبعل وهيامبصال

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

ⵜⴰⵙⴷⵍⵉⵙ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

يوغرطة يستقبل رسول روماني

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

ⵜⵉⵙⴷⵍⵉⵙ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

روما تتخوف من يوغرطة

وهكذا تمكن يوغرطة أن يتربع على عرش مملكة شاسعة مترامية الأطراف، وتلك هي أول مرحلة خطاها يوغرطة في سبيل تحقيق حلم جدّه ماسينيسا.

لكن روما قررّت أن تضع حدا لأحلام هذا الرجل الذي أصبح يهدد مصالحها، فاشهرت الحرب عليه حتى لا يتمكن من تأسيس دولة قوية افريقية مستقلة تهدد أمبراطوريتها .

وفعلا فقد أرسلت حملة عسكرية عام 111 ق.م، وبدأت المواجهة بين الأمازيغين من أبناء نوميديا والرومان، وأندلعت الحرب بعد أن فشلت كل المحاولات التي كانت ترمي إلى إيجاد حلول سلمية فكل الإتفاقيات ألغيت من طرف مجلس الشيوخ الروماني، وكانت أول معركة إنتصر فيها يوغرطة على الرومان، عام 110 ق.م هي بداية لسلسلة إنتصارات كثيرة حققها هذا الزعيم الأمازيغي العظيم.

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

قائد جديد للجيش الروماني

وفي عام 109 قبل الميلاد، تسلم ميتلوس قيادة الجيش الروماني بإفريقيا الشمالية، وقرّر بأن يضع حدا لانتصارات يوغرطة، لكنه لن يتمكن من تحقيق أي إنتصار يذكر، ومن أشهر المعارك التي خاضها يوغرطة ضد ميتلوس معركة نهر المثول .

معركة نهر المثول

سنة 109 ق.م

هاجم الزعيم يوغرطة العدو الروماني في منطقة تدعى واد المثول، وهي تقع بالأوراس «بين خنشلة وتبسة حاليا أي منطقة النمامشة»، حيث انتصب بجيوشه على المرتفعات، ومن فوق تلك المرتفعات تمكن من مراقبة الجيوش الرومانية وهي تتقدم، وعندما شعر القائد الروماني بوجود القوات الأمازيغية من أبناء نوميديا، أعطى أوامره لوقف تقدم جيشه، وذلك حتى يتمكن من إعادة تنظيم صفوفه، وبعد ذلك طلب منهم المسير إلى نهر المثول، أما روتيليوس فقد أخذ معه عدد من الوحدات الخفيفة وكوكبه من الفرسان، ثم أقام بمعسكر، على ضفة النهر، وهو موقع حصين به ماء عذب، بقي يوغرطة متخفيا هو وجيشه، تواريهم الأشجار، يترصد تحركات الجيش الروماني، ولما بدأت وحدات جيش العدو الروماني تتقدم، وتجاوزت المرتفعات الموازية للجيوش الأمازيغية .. أمر يوغرطة ألفين من مشاته الشجعان بالإنتصاب على الجبل الذي كانت تتمركز به الجيوش الرومانية، وذلك حتى لا يتمكن ميتلوس من العودة إليه والتحصن به ولما انتصب المشاة على الجبل،

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

ⵜⴰⵙⴷⵍⵉⵙ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

أمر يوغرطة جنوده الشجعان بالهجوم على العدو على حين بغتة، فوقعت البلبلة واختل النظام، وكان جنود يوغرطة لا يقبلون بالإلتحام المباشر، بل كانوا يقتربون من العدو حتى يخافهم، ويتأهب لقتالهم ، ومطاردتهم، وعند ذلك يتبعدون عنه بسرعة تجعل بعض الوحدات الرومانية تتبعهم منفصلة عن صفوفها فتقع في الفخ، إذ سرعان ما يحيط بها فرسان يوغرطة الشجعان من كل صوب وحدب، فيقتلون ويأسرون الأعداء ، وفي ساحة المعركة كان الزعيم يوغرطة يشد من عزيمة جنوده، ويشجعهم على أن يدافعوا عن حوزة المملكة النوميدية، والوقوف بحزم في وجه الأعداء ، ورفض الهيمنة الرومانية، وكانت نهاية المعركة تقهقهر الجيوش الرومانية وتراجعها ، وقد تكبدت خسائر فادحة من الناحية البشرية والمادية، ولاذ الكثير منهم بالفرار، وتجمعت الفلول الناجية منهم في معسكر، بقيت به مدة أربعة أيام لتضميد جراحها واستعادة القوى، وبعد هذه المعركة التي انهزم فيها الرومان، وقعت معارك أخرى أهمها : معركة زاما حيث تقابل فيها الجيش النوميدي الذي الحق سلسلة هزائم فادحة بجحافل الجيوش الرومانية.

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

ⵓⵙⴰⴷⵍⵉⵙ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

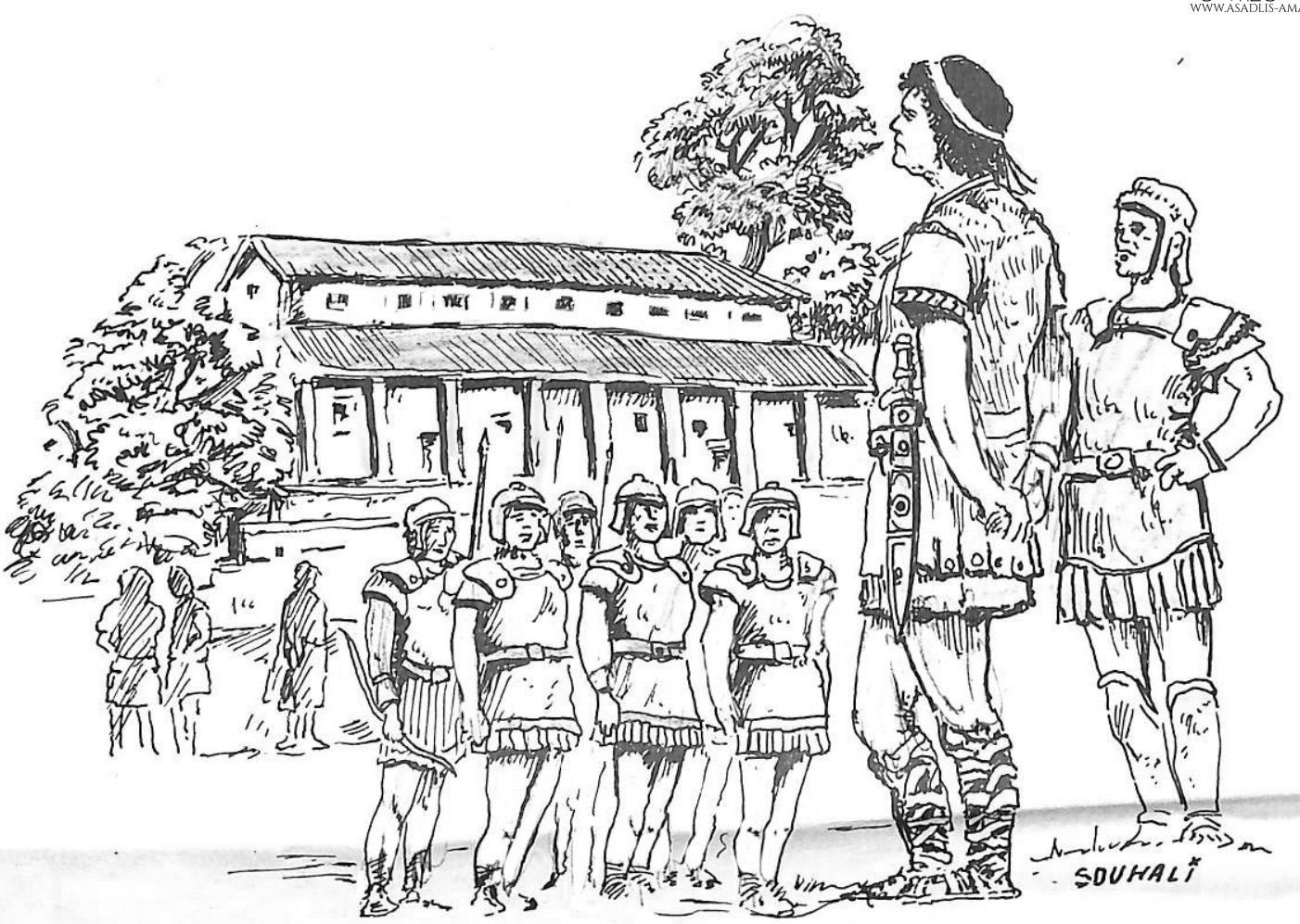

يوغرطة في زيارة تفقدية لجيوشه

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

ⵜⴰⵙⴷⵍⵉⵙ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

أساليب الأمازيغيين في القتال

لقد تكلم المؤرخ سالوست (*)، كثيرا عن طرق الأمازيغيين أبناء نوميديا في القتال، فهم حسب قوله يندفعون كتلة واحدة حتى أنك ترى الخيالة مندمجين في صفوف المشاة، ويتقدم الجميع مرة واحدة، مما كان يدهش الجنود الرومانيين ويحيرهم، فالخيالة النوميديون كانوا يتقدمون في الزحف ليكسروا صفوف العدو ويفتحون فيها فجوة، وعند تكوّن الفجوة تراهم يعودون إلى الوراء مدبرين، تاركين المجال للمشاة لكي يتخللوا العدو الذي يلوذ بالفرار، ترى الخيالة تطاردهم لتقتيلهم أو القبض عليهم، فيقوم حينها الخيالة بفتح فجوة في صفوف الرومان، ولا يمكن تكسير شوكتهم إلا باختلال النظام عندهم، أنها طريقة ناجحة وقد مَكَّنتْ يوغرطة من تسديد ضربات خطيرة لأعدائه.

سالوست : مؤرخ روماني

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

روما تغيّر أسلوبها

كان ليوغرطة صهر يدعى "بوكوس" يتولى عرش موريطانيا، وكانا قد عقدا بينهما تحالفا لمقاومة روما، ولذا فقد فكّر قادة الرومان في طريقة يكون الغرض منها فك هذا التحالف، وبدأوا يتقربون من "بوكوس" واعدين أياه بوعود كثيرة، وبعد مساومات عديدة أصبح بوكوس في صف الرومان، وبذلك أصبح طرفا في المؤامرة التي حيكت ضد يوغرطة لعزله والقضاء عليه نهائيا .

- المؤامرة -

في عام 105 ق.م جرت مقابلات كثيرة بين سلا الروماني والخائن بوكوس، بعضها تم بحضور نائب يوغرطة، جرى فيها التفاوض في شأن إيقاف الإقتتال وإبرام الصلح، وبعضها جرى في سرية تامة ، وقد كانت تجري ليلا بين الرجلين لتدبير المكيدة ليوغرطة، وهكذا تم الإتفاق على إستدعاء يوغرطة لمقابلة سلا تمهيدا لإبرام معاهدة صلح بين الجانبين وكان الأمر كذلك .

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

نهاية يوغرطة

قدم يوغرطة بغير سلاح، وجاء بوكوس وسيلا لملاقاته، وكان بوكوس قد دبّر مكيدة للزعيم النوميدي، حيث نصب كمينا بالقرب من مكان المقابلة، وهكذا ألقي القبض على يوغرطة بالغدر والخيانة، كان ذلك في صيف عام 105 ق.م .

وإن من أعظم الفضائح المخجلة في تاريخ العلاقات الدولية، هو إستدعاء يوغرطة للتفاهم معه في شروط الصلح، ثم القاء القبض عليه بالحيلة والخديعة لما لبى النداء وقدم مسالما بدون جند ولا سلاح، إن ذلك لم يمنع القائد الروماني ماريوس من إقامة إحتفال النصر يوم تسميته قنصلا من جديد 105 ق.م.

وهكذا اقتيد يوغرطة، هذا الزعيم الأمازيغي العظيم مكبلا إلى روما، أين طافوا به في الشوارع ، وكان يسير أمام عجلة المنتصر مرتديا قميصه الأرجواني، وتهافت الآلاف من سكان مدينة روما واحتشدوا على الأرصفة، ليشاهدوا أسد نوميديا هذا الأمازيغي الذي حطّم جيوش الرومان والذي ظل يقاوم مدة ستة سنوات أرغم فيها خيرة جنود روما على الإنحناء أمامه .

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

ⵜⴰⵙⴷⵍⵉⵙ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

وبعد محاكمته قضت المحكمة الرومانية باعدامه، وهكذا سيق إلى سجن التوليانوم تحت قصر الكابيتول، فمكث هناك ستة أيام لا يذوق طعاما، ولا شرابا، لأن أنفته أبت عليه إلا أن يموت جوعا وعطشا.

مات يوغرطة في اليوم السابع من شهر جانفي من عام 104 ق.م. ولكن ذكره استمر خالدا في نفوس الأمازيغيين، وظل إسمه مرادفا لمعاني التحرر والحرّية، لكن المقاومة ضد الرومان لم تتوقف عند موت يوغرطة، بل أزدادت عنفا وضراوة، وظهر زعماء آخرون مثل تاكفاريناس الذي بخّر أحلام روما.

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

ⵜⴰⵙⴷⵍⵉⵙ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

أنجز تصفيفه وطبعه على مطابع عمار ثرفي - باتنة

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM